

## كتاب العدد

الطب النفسي، والحياة:  
مقالات، مشكلات، فوائد

المؤلف: حسان المالح

الناشر: دار الإشرافات، دمشق سورية

عرض: أحمد عبد الخالق

استاذ بقسم علم النفس، جامعة الكويت

يقع هذا الكتاب في ٣٤٠ صفحة، ويضم ستة فصول، تشمل ثلاثة وخمسين موضوعاً، فضلاً عن قائمة المراجع وقائمة المصطلحات.

## عنوان الفصل الأول: "موضوعات عامة في النفس والطب النفسي"

ويعرض لستة موضوعات كما يلي: تغيرات المزاج في الحياة اليومية والتي ترتبط بالشخصية الدورية المتقلبة، وهي على مستويين: اعتيادي وسوي في الحدود الطبيعية، مقابل التغيرات المزاجية المرضية، ويقدم المؤلف مختلف العوامل المؤثرة في تغيرات المزاج من عوامل وراثية واجتماعية. ويعرض الموضوع الثاني للمهنة والاضطرابات النفسية، ويبدأ بالأمراض العضوية الناتجة عن امتهان مهنة ما، وينتهي بتقديم الأمراض النفسية والعقلية المرتبطة ببعض المهن أو التي توجد فيها بمعدل أعلى من غيرها. ويوصي المؤلف بضرورة تعاون الفريق النفسي الطبي المهني فيما يطلق عليه ميدان «الطب النفسي المهني الوقائي». ويعرض القسم الثالث لأدوية الضعف الجنسي (فياجرا) من النواحي النفسية، ويفيد هذا العقار في حالات صعوبة الانتصاب الناتجة عن إصابات النخاع الشوكي والاكئاب وارتفاع ضغط الدم ومرض السكر وغير ذلك، ويحذر المؤلف من سوء استخدام هذا العقار، ويضرب النظر إلى الوظيفة الجنسية من النواحي العضوية والنفسية والاجتماعية المتكاملة. ثم يعرض لأثر العوامل النفسية في نشأة الأورام، وأثر هذه العوامل في علاجها. وفي عرضه لموضوع المعاقين يذكر أن الإعاقة نسبية، فلكل منا جانب نقص معين، ويذكر بعض الأساليب العلاجية في هذا المجال. وأخيراً يعرض في هذا الفصل لموضوع الرسم بوصفه أسلوباً علاجياً نفسياً ناجحاً.

## ويقدم الفصل الثاني الاضطرابات النفسية الشائعة وعلاجها،

ومنها الاضطرابات النفسية عند الأطفال والمراهقين، ومظاهر التخلف العقلي وأسبابه وعلاجه وطرق الوقاية منه، ويذيل هذا القسم بأربعة ملاحق عن مراحل النضج العقلي ونمو الذكاء، وأنواع التخلف العقلي، وأسبابه، ومخطط لمعالجه. ثم يعرض لاضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط: مظاهره وأسبابه، وطرق علاجه، والتفرقة بينه والاضطرابات الأخرى. ثم يعرض للتوحد (AUTISM): مظاهره وتشخيصه وأسبابه وعلاجه، ثم التبول اللاإرادي: مظاهره وأسبابه وطرق علاجه، ثم يقدم الخرس الانتقائي (الصمت الاختياري) عند الأطفال والمراهقين، ثم اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع عن الكبار، وانحراف السلوك عند الأطفال والمراهقين، ثم اكتئاب ما بعد الولادة، ومحاولات الانتحار.

## وأما الفصل الثالث في الكتاب فيعرض "بعض المشكلات الأسرية":

مشكلات المرأة والرجل والزواج، ويقدم - تحت هذا العنوان - اثني عشر موضوعاً أهمها ما يلي: الأمومة وتأثيراتها في شخصية المرأة، ومخاوف المرأة في سن الأربعين، والهدية في الحياة الزوجية، والعنف الزوجي، والمرأة التي تلد الإناث فقط، والاكئاب عند الرجال، وزواج الفتاة الجامعية، والعلاقة الزوجية، والدراسة النفسية للخيانة الزوجية، والسياحة والسفر والزواج، وأخيراً يعرض ملاحظات حول الطلاق.

## ويعرض الفصل الرابع "مشكلات الأطفال والمراهقين"،

وأهمها تأخر النمو، والعام الأول للطفل في المدرسة، والرسوب في المدرسة وأساليب العقاب، والأب ولغة الضرب المستمرة، وغياب القدوة في سن المراهقة والاستقلالية المدمرة، والرغبات العاطفية عند الجنسين، زوج الأم والأبناء والآثار النفسية، والطفل المعاق وأهمية الجو الأسري، والسرققة عند الأطفال، والطفل الوحيد والتربية، وأحلام الأطفال وتفسيراتها.

## ويعالج الفصل الخامس "موضوعات اجتماعية ثقافية نفسية"،

أهمها: الصيام من الناحية النفسية، والغضب والانفعال في الصيام، والتكنولوجيا والآثار النفسية السلبية، والعمل والمرأة والصحة النفسية، والإجازة من الناحية النفسية، والأداء الرياضي، والمقهي الحديث والنواحي النفسية والاجتماعية، وتحديد النسل، والمسئوليات المنزلية للرجل.

## ويقدم الفصل السادس والأخير "خمس رسائل من القراء"

عما يلي: قلق ليلة الزفاف، والزواج بالثانية عن طريق الاحتيال، والاستغراق في أحلام اليقظة والخيال، والأطفال والخيال، والأرق ويجيب المؤلف عن هذه الرسائل.

ومن الملاحظ أن المؤلف يقدم موضوعات كتابه بلغة سلسلة ميسورة، متناسبة مع مستوى القارئ العام المثقف، ويعد عرض الموضوعات التخصصية بلغة مفهومة للقارئ المهتم غير المتخصص مهارة يتقنها قليل من المختصين. هذا فضلاً عن أن موضوعات الكتاب تعد شائعة ومطلوبة من القارئ العام، ولا غرو فهي موضوعات عن "النفس البشرية".

كما يكشف مؤلف الكتاب عن ثقافة واسعة ومتابعة للتطورات الحديثة في مجالي الطب النفسي وعلم النفس المرضي، وأهم الأدلة على ذلك ثلاثة على الأقل، أولها: أنه يثبت أن الاضطرابات النفسية للكبار يمكن أن تصيب أيضا الأطفال والمراهقين، وذلك على عكس الفكرة القديمة، وثانيها: أنه يعرض لمجال التخلف العقلي وتصنيفاته تبعاً للأبحاث والتصنيفات الحديثة (الضعيف والمتوسط والشديد)، وليس على مستوى الأبله والمعته والمأفون...، وثالثها: أنه يتطرق لموضوعات حديثة تقل فيها الكتابات العربية مثل "الاكتئاب التالي للولادة".

على أن كاتب هذه السطور يرى من ناحية أخرى أن بعض موضوعات هذا الكتاب قد قدمت بطريقة سريعة ومبتسرة فيما لا يزيد على الصفحتين، على حين أن بعضها كالتخلف العقلي قد خصصت له مساحة كبيرة نسبياً (٤٥ صفحة). وكان من الممكن تحقيق نوع من التوازن النسبي هنا. وعلى الرغم من سلاسة لغة الكتاب فإن ترجمة بعض المصطلحات تحتاج إلى مراجعة مثل: العرة Tic (اللزومات أفضل)، تنادر Syndrome (والأفضل: زملة أو متلازمة بمعنى مجموعة من الأعراض)، والتطبيع Nor-malization (والأفضل الاضطراب الكبير Major Depression (والأفضل الاضطراب الأساسي)، والإنذار Prognosis والأفضل المال... وهكذا.

ويتقد كاتب هذه السطور الكتاب الذي بين أيدينا اعتماداً على رأي قدمه عالم النفس البريطاني الراحل والشهير "هانز آيزنك" H. J. Eysenck، قدمه في كتيب صدر عام ١٩٧٥ تحت عنوان "انقسام الشخصية"، فهو يحاول أن يكون تخصصاً طبياً يتعامل مع أمراض ذات أصل نفسي كالذهان، وفي الوقت ذاته يحاول أن يعالج مشكلات اجتماعية وأخرى سلوكية، إنه يتضمن أمراضاً مختلفة بدرجة ملحوظة، ولا يبدو بينها رابط أو عنصر مشترك للوهلة الأولى: فمن الصرع إلى العصاب، ومن زهري الجهاز العصبي المركزي إلى العجز عن القراءة لدى الأطفال، ومن الفصام إلى تدهور المخ لدى المسنين.

واعتماداً على ما ذكرناه في الفقرة السابقة فإن غالبية الأطباء النفسيين يدركون تخصصهم بحيث يشمل كلا من علم النفس والخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع معاً، فما العلاقة إذن بين الطب النفسي وموضوعات مثل: فتور العلاقة الزوجية، والخيانة النفسية، والطلاق، وتأثير الأمومة في شخصية المرأة، والهدية في الحياة الزوجية، والمرأة التي تلد الإناث فقط، والفتاة الجامعية هل تتزوج، والسياحة والسفر والزواج، والرسوب في المدرسة وأساليب العقاب، زوج الأم والأبناء والآثار النفسية، والصيام من الناحية النفسية، والأجازة من الناحية النفسية، هل للرجل مسؤوليات منزلية؟

الحق أن كثيراً من هذه الموضوعات لا يعد الطبيب النفسي مؤهلاً للحديث عنها أو الكتابة فيها، إن كثيراً من هذه الموضوعات التي ذكرناها يمكن لأي "إنسان" في أي تخصص أن يتحدث عنها بوصفه إنساناً فحسب، ولكن المختص وحده هو الذي يتعين عليه أن يدللي بدلوه ويفيدنا بعلمه، وكثير من المختصين يتصدى لعرض موضوعات تخصصية وبمستوى يمكن أن يتفوق عليه أي كاتب صحفي أو إنسان مثقف نابِه.

إن أبسط متطلبات الأمانة العلمية أن يكتب المختص فيما درس، فهل يوجد في برامج دراسة الطب النفسي مقررات دراسية تبحث في آثار الطلاق والخيانة وزوج الأم والصيام والسياحة والهدية؟؟؟ الإجابة - على المستوى العربي على الأقل - لا مقررات كهذه. وليس أسوأ من ذلك الموقف إلا أن يشار

إلى أساتذة الطب النفسي في بلد عربي كبير على أنهم اساتذة علم النفس. إن ٨٠٪ تقريباً من المعالجين النفسيين - على المستوى العالمي - من غير الأطباء النفسيين، فلماذا يتشغل الأطباء النفسيون العرب (ونسبتهم ٢٠٪ من المعالجين النفسيين قياساً إلى المستوى العالمي) بهذه المشكلات النفسية والاجتماعية؟ لدي اجابات كثيرة لهذا السؤال ليس هنا محلها.

هذا وبالله التوفيق